

حُبُّ الخَيْرِ لِلنَّاسِ وإِيصَالُهُ إِلَيْهِمْ «وَأَجْرِي لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِّ الْخَيْرِ»



محاور الموضوع

الهدف

١. بيان أهمية ما يتحلى الإنسان بصفة حُبِّ الخير وأن يهتم بصناعة المعروف مع الناس.

١. مقدمة

٢. كن مبادراً إلى فعل الخير

٣. فاقد الشيء لا يعطيه

٤. إجعل من نفسك ميزاً

٥. من آثار إيصال الخير

تصدير الموضوع:

ما على أحدكم أن ينال الخير كله باليسير (قال الرواي) قلت : بماذا جعلت فداك ؟ قال يسرُّنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا.

مقدمة :

الإنسان اجتماعي بطبعه فلا يستطيع العيش بمفرده ولا تصلح معيشته إلا ببناء وشائج التواصل والاتصال مع أبناء جلدته، ولطالما أن أصل العُلقَة معهم موجودة في أساس خلقه الإنسان، فإدراكها حينئذ يكون بالوجدان ومن ثم من أراد العزلة فقد اختار النمط الشاذ لحياته، ولذا ففي موضوع بحثنا هذا لا نريد الحديث عن هذه الحثيثة للمفروغية عنها، وإنما الحديث عن تنظيم هذه العلاقة لتكون على أسس صحيحة وركائز متينة، إذ الخطورة الكامنة في العلاقات الملتوية والتهديدات القائمة في التواصل السلبي الأشد خطراً من العزلة نفسها، ومن هنا فيجب على الإنسان المؤمن أن يتعلم الواجبات والحقوق وينبغي له أن يطّلع على الآداب والسنن التي تشكل مجموعها المنظومة التي

تحدد المسار القويم للعلاقات الاجتماعية وتبني الصرح الجميل للتواصل مع الآخرين.

كن مبادراً إلى فعل الخير

ليس صحيحاً أن أطلب من الآخرين صناعة المعروف معي وإسداء الخير إليّ، ومن عاتب الآخرين على تقصيرهم في إدخال السرور على قلبه بأي سبب عابه الآخرون لعدم مبادرته وأنه كيف يطلب منهم ما لم يجده فيه وهو الإحسان إليهم، ولذا فالمطلوب من المرء أولاً أن يبادر باتجاه الآخرين لصناعة المعروف معهم وتقدير يد العون والمساعدة وأن يلمسوا فيه حُبَّ الخير لهم ويقرأوا في سلوكه السعي للحفاظ على مصالحهم وعدم تجاوز حدودهم وحقوقهم مضافاً إلى أن التأخير وعدم المبادرة قد تقوّت على الرجل عمله، فالأصل إذن أن يبادر الإنسان إلى الخير حتى لا يفوته الكثير ويدلّ على ذلك قوله ﷺ: «كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر، فإنك لا تدري ما

يحدث»^(١) وقال ﷺ: «بادروا بعمل الخير قبل أن تشتغلوا عنه بغيره»^(٢) وكذلك قال ﷺ: «إن الله يُحبُّ من الخير ما يعجل»^(٣).

فاقد الشيء لا يعطيه

فاعلو الخير وصانعو المعروف قلّة، وبالرغم من ذلك فهم صنفان: صنف يفعل وهو قبل ذلك مُحِبٌّ للخير، وصنف يفعل مجرداً عن الحبِّ لفعله وصناعته، والفارق غير خاف على ذي حجب، فالأول إنما ينبعث عن شعور قلبي وهو حُبُّ الخير لذاته ومما يزيد في شوقه للفعل إزالة الألم من قلوب المحتاجين وإزاحة التعب عن كواهلهم، وكلا الشعورين يكشفان عما انطوى عليه صانع الخير من نبالة المشاعر وحسن السريرة، بخلاف صانع المعروف مع تجرده عن حبه له، فلعل المحرك له والدافع لفعل الخير أمور أخرى كأن يجعل منه جسراً للعبور إلى

(١) - بخار - ج ٧١ - ص ٢٢٢
(٢) - المصدر السابق ص ٢١٥
(٣) - المصدر نفسه ص ٢٢٤

بعض مصالحة الشخصية أو قنطرة للوصول إلى شيء من مآربه الدنيوية أو غير ذلك وهي ليست بنادرة، وبعبارة أخرى فإن عمل الخير له علتان: علة فاعلية، وعلة فعلية، والعلة الفعلية هو نفس الفعل الذي يصنع مع الآخرين فعند الناس هو عمل خير وأما على مستوى العلة الفاعلية فالأمر يختلف، فمن صنع المعروف لأي غاية ولأي هدف هذا هو الفيصل الحقيقي بين صانعي المعروف والكاشف الحقيقي لتلك النوايا المضمرة في جواهر الناس وسرائرهم، وبعد هذا يمكن القول أن من فعل الخير مجرداً من مشاعر الحب لفعله فلا الخير فعل ولا المعروف صنع، لأن هذا يعطي لا حباً في العطاء وإنما طمعاً فيما يرغب في الحصول عليه، ولا يتم الوصول إليه إلا من خلال فعله هذا. ولذا فهو في الحقيقة لم يعط شيئاً لأنه فاقد لحب العطاء، فأين هؤلاء من أولئك، نعم يتشابهان في العلة الفعلية ويختلفان في العلة الفاعلية كتشابه الثرى والثرى بالأحرف والاختلاف في البعد والقرب.

اجعل من نفسك ميزاناً

بعض الأحيان ربما يصيب محب الخير وفاعله شيء من التردد والشبهة في نوع العطاء أو سنخه أو ما شاكلهما، وأفضل سبيل للخروج من ذلك أن يصنع من نفسه ميزاناً يزن عليه أفعاله مع الآخرين فما يحبه لنفسه يحبه للآخرين وما لا يرضاه لنفسه لا

يرضاه لهم وفي ذلك أخبار كثيرة منها ما جاء في الرواية بأن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى آدم فقال: «يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس..... وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك»^(١).

من آثار إيصال الخير إلى

الناس

إن الآثار المترتبة على فعل الخير مع الناس لكثيرة وسأشير إلى بعض منها ويمكن تقسيمها إلى صنفين:

الأولى: آثار دنيوية

الثانية: آثار أخروية

أما الأولى:

أ- كان الله في حاجته، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»^(٢).

ب- خير من صيام شهر واعتكافه، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والله لقضاء حاجة المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه»^(٣).

ج- أفضل من عشر حجج، في حوار مع الإمام الصادق عليه السلام مع أحد أصحابه وهو المشعل الأسدي فقال عليه السلام له: «إن العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً سبع أشواط وصلى ركعتين وسعى بين

الصفاء والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحط عنه ستة آلاف سيئة»^(٤)، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وأخر له للأخرة كذا فقلت له: جعلت فداك إن هذا لكثير، فقال: ألا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟ قلت: بلى، فقال عليه السلام: «لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة حتى عد عشر حجج»^(٥).

أما الثانية:

الصورة البرزخية لفعل الخير، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال يقدمه أمامه..... فما يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله سبحانه وتعالى حتى يقف بين يدي الله عز وجل ويحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج معي من قبري.... فمن أنت فيقول له المثال أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله لأبشرك»^(٦).

مباح له الجنة، عن الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله عز وجل إلى داود إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داود: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبيدي المؤمن سروراً ولو بتمر»^(٧).



(٤) - وسائل الشريعة - ج ١٣ - ص ٢٠٥.
(٥) - بحار - ج ٧١ - ص ٢٨٢.
(٦) - بحار ج ٧١ - ص ٢٨٢.

(١) - بحار - ج ٧٥ - ص ٢٦.
(٢) - بحار - ج ٧١ - ص ٢٨٦.
(٣) - المصدر نفسه ص ٢٨٥.